مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية
Eissn :2602-5264 Issn : 2353-0499
المجلد 10 / العـدد: 01 (2022)، ص 689- 712

من الكتاب الورقي إلى الكتاب الالكتروني: مقاربة فلسفية لمسار دمقرطة القراءة.

From paper book to electronic book: a philosophical approach to the process of democratizing reading.

ياسين كرام[1]

[1] جامعة محمد لمين دباغين سطيف2 (الجزائر)،

kerramyacine@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/12/05 تاريخ القبول: 2021/12/12 تاريخ النشر:2022/01/23

ملخص:

يهدف هذا المقال إلى تقديم قراءة فلسفية للانتقال الذي حدث من الكتاب الورقي إلى الكتاب الإلكتروني وتأثير ذلك على فعل القراءة. وذلك من خلال الحديث عن دور اكتشاف الطباعة في القرن الخامس عشر وتأثيرها في نشر المعرفة ودمقرطة القراءة، وكذا تأثير النشر الالكتروني، الذي حدث مع نهايات القرن العشرين، في ظهور الكتاب الالكتروني الذي يعد قطيعة راديكالية مع الكتاب الورقي.

حيث توصلنا في مقالنا إلى أن اكتشاف الطباعة ساهم بشكل كبير في دمقرطة القراءة وانتشار الأفكار الدينية والفلسفية الجديدة التي ظهرت مع عصر النهضة. وأن الكتاب الالكتروني استمرارية لمسار دمقرطة القراءة والمعرفة الذي باشره الكتاب الورقي. كما توصلنا أيضا إلى أن طقوس القراءة وكذا ملكة الفهم والادراك تختلف حين ننتقل من القراءة الورقية إلى القراءة الالكترونية.

كلمات مفتاحية: الكتاب الورقي.، الكتاب الإلكتروني.، القراءة الورقية.، القراءة الإلكترونية.، دمقرطة القراءة.

Abstract :

This article aims to provide a philosophical reading of the shift from paper book to ebook and the effect it has on the act of reading. And it is speaking of the role of the discovery of the printing press in the 15th century and its impact on the dissemination of knowledge and the democratization of reading, as well as the impact of ebook, which occurred at the end of the twentieth century, in the emergence of the ebook.

We concluded that the discovery of the printing press contributed to the democratization of reading and the spread of new religious and philosophical ideas that emerged with the Renaissance. And that ebook is part of the continuity of the path of democratization of reading and knowledge that began with the paper book. We have also found that the reading rituals as well as the faculty of comprehension are different when moving from paper reading to ereading.

Keywords: Paper book; e-book; paper reading; e-reading; democratization of reading.

المؤلف المرسل: ياسين كرام.

1. مقدمة

يعد اكتشاف الطباعة في القرن الخامس عشر من طرف العالم الألماني جوهان غوتنبرغ، اكتشافا لحرية القراءة والتّعلم نفسها. حيث كان اختراع الطباعة بمثابة ثورة علمية لا مثيل لها أسست لانعطافة هامة في تاريخ البشرية ككل. حيث أتاحت انتاج الكتب بكميات كبيرة مقارنة مع الأزمنة الماضية التي كانت فيها الكتب تنقش وتخط باليد على حوامل مختلفة: الحجارة، الخشب، الرقم الطينية، الجلود، ورق البردي...إلخ. وقد تزامن اكتشاف الطباعة مع ما كانت تشهده أوروبا آنذاك من احياء وانتاج غير مسبوق للمعارف والفنون والعلوم.

حيث ساهم هذا الاكتشاف الجديد (الطباعة) بشكل كبير في نقل تلك المعارف وتدوينها ونشرها. وكنتيجة حتمية لذلك أخذت المعرفة تخترق طبقات المجمع وتتغلغل في أوساطها وسمحت بشكل كبير في نشر المعرفة ودمقرطتها بعدما كانت من قبل في الحضارات الشرقية وفي العصور الوسطى وبدرجة أقل في الحضارة اليونانية، حكرا على فئات قليلة جدا تتمثل في طبقة الحكام والنبلاء والكهنة ورجال الدين.

منذ اكتشاف الطباعة في عصر النهضة أصبح الكتاب الورقي حامل العلم والمعرفة، وأداة الفكر ووسيلته، وأنيس المثقف وجليسه. وبقي الكتاب الورقي لمدة قرون من الزمن تمتد من القرن الخامس عشر إلى أواخر القرن العشرين، الحامل الوحيدLe seul support للعلم والمعرفة. وبقي الأمر كذلك إلى أن حدثت انعطافة أخرى في تاريخ الفكر البشري لا تقل أهمية عن اكتشاف آلة الطباعة في تأثيرها على انتشار المعرفة ودمقرطتها ومنه على فعل القراءة ودمقرطة مسارها، ونعني بها: الثورة التكنولوجية التي حدثت مع نهاية القرن العشرين.

إذا كانت الانعطافة الأولى نتيجة اكتشاف الطباعة مع يوهان غوتنبرغ Johannes Gutenberg (1398-1468)، فإن الانعطافة الثانية هي نتيجة الثورة التكنولوجية؛ مع الأولى تم اكتشاف الكتاب الورقي بصورته المتداولة والمعروفة حاليا، ومع الثانية تم اكتشاف الكتاب الالكتروني. ولم يعد بذلك الكتاب الورقي الحامل الوحيد للمعرفة وإنما أصبح يتقاسم هذا الشرف مع الكتاب الالكتروني. هذا الانتقال أيضا كانت له تبعات على فعل القراءة ذاتها حيث انتقلنا من القراءة الورقية الكلاسيكية إلى القراءة الالكترونية المعاصرة.

هذا التحول غيّر كل المفاهيم التقليدية التي تكونت حول: الكتاب، المؤلف، القارئ، القراءة، الكتابة، النشر والتسويق وكذا التشريعات القانونية المنظمة لها. حيث تشكلت ترسانة جديدة من المفاهيم أحدثت تغييرات كبيرة في مدلولات

المفاهيم الكلاسيكية. فلم يعد الكتاب الورقي الحامل الوحيد للمعرفة، ورمز السلطة المعرفية والفكرية، بل أصبح يتقاسم هذه الميزة مع ما يسمى بالكتاب الالكتروني الذي يعرف بـ: Livrel أو e-book. كما تغيرت مع التقدم التكنولوجي، الذي شهده العالم المعاصر، مفاهيمنا حول عمليات انتاج وتلقي النصوص والمعارف. وكما كان لهذا التحول تأثيرات كبيرة على مسار دمقرطة المعرفة ومعها دمقرطة القراءة.

في هذا المقال سنحاول تحليل هذا الانتقال الذي حدث من الكتاب الورقي إلى الكتاب الالكتروني وتأثير ذلك على فعل القراءة وكذا عملية التّعلم عموما؟ كما سنحاول أن نثير الاشكال المتعلق بمصير الكتاب الورقي في زمن النشر الالكتروني وهل هذا التحول هو مجرد تطوير له أم ثورة تنتهي بالقضاء عليه؟ وهذا يدفعنا أيضا إلى التساؤل حول الثقافة التي تشكلت في خضم الكتاب الورقي والثقافة التي تشكلت في زمن النشر الالكتروني وتأثيرهما على ملكات فهمنا وإدراكنا للنصوص؟

طبيعة موضوع هذا المقال الذي يتناول الكتاب الورقي والكتاب الالكتروني ودورهما في مسار دمقرطة القراءة والمعرفة أملى علينا استخدام المنهج المقارن كطريقة لمعرفة مواطن الفرق والتشابه بين الكتابين، كما استخدمنا المنهج التحليلي لفهم وتحليل تأثير كلا الكتابين على مسار القراءة وانتشار المعرفة، وكذا الثقافة التي يشكلانها.

2. المخطوط أو الكتاب قبل اكتشاف الطباعة

في كتابه "تاريخ الكتاب" الذي يقع في جزئين قدم لنا المفكر والمؤرخ الكرواتي ألكسندر ستيبتشيفتش تأريخا للكتاب حيث تطرق فيه إلى أهم المراحل التي مر بها منذ تشكلاته الأولى إلى المرحلة المعاصرة مشيرا إلى التحولات العميقة التي عرفها. ففي القديم كانت الأحجار والجدران وجلود الحيوانات والألواح الخشبية والرقم الطينية هي حاملة المعرفة والأوعية الأولى للكتابة، وأداة التواصل

ونقل وتخزين المعارف والمعلومات. حيث كانت تلعب هذه الأوعية القديمة للكتابة تقريبا الدور نفسه الذي تلعبه الكتب في العصور الحديثة والمعاصرة.

لقد اتخذ السومريون قديما الأحجار والرقم الطينية في كتابة قصصهم وملاحمهم الميثولوجية وقوانينهم التشريعية وعلومهم الطبية والفلكية والرياضية، كما استخدموها أيضا في تدوين المراسلات السياسية والمبادلات التجارية وكذا تسجيل المعلومات والحفاظ عليها. ويعتبرهم الكسندر ستيبتشيفتش في كتابه "تاريخ الكتاب" على أنهم الأوائل الذين حددوا وظيفة الكتاب الحالية باعتباره أداة حفظ المعلومات وحمايتها ونقلها للأجيال اللاحقة. وفي ذلك يقول:" إن السومريين هم الذين خصوا الكتاب بالدور الذي ارتبط به حتى هذه الأيام أي أن يكون الحافظ للإنجازات الإنسانية الثقافية والتكنولوجية وأن يخدم أيضا الأهداف الرسمية والتعليمية وغير ذلك من الغايات اليومية." (ستيبتشفيتش، تاريخ الكتاب، 1993، صفحة 14). وكان السومريون يحتفظون بالرقم الطينية في المعابد والقصور الملكية ومراكز التوثيق حيث كانت هذه الأماكن بمثابة المكتبات في حضارة بلاد الرافدين.

أما المصريون القدامى فقط كانوا في غالب الأحيان يكتبون على حجارة المعابد والقبور والألواح الخشبية. وهذا ما تبينه لنا الآثار المصرية القديمة. كما استخدم المصريون أيضا ورق البردي Papyrus للكتابة، وهي أوراق يتم صنعها من سيقان نبات البردي. وساهم الفينيقيون بشكل كبير في تسويق ونشر ورق البردي لكل شعوب العالم المجاور لهم وبالخصوص لليونانيين. (ستيبتشفيتش، تاريخ الكتاب، 1993، صفحة 29) وأما اليهود فكانوا يستخدمون ورق الرق Vélinالتي تأخذ شكل اللفافات Rouleaux لكتابة الأسفار التوراتية المقدسة. والرق عبارة عن أوراق مصنوعة من جلود الحيوانات بحيث تكون بيضاء رقيقة وملساء.

أما الصينيون قديما فقد كانوا يكتبون قبل اختراع الورق على أذرع السلاحف والعظام وأواني النحاس وشرائط شجرة البامبو. أما اليونان والرومان فقد استخدموا الكراس codex للكتابة. وهي عبارة عن ألواح مطلية بالشمع مضمومة إلى بعضها البعض لتتخذ فيما بعد شكل كتاب. أما العرب قديما فقد كانوا يستخدمون جلود الحيوانات للكتابة، وبعد احتكاكهم بالصينيين في القرن الثامن ميلادي أخذوا عنهم تقنيات صنع الورق، ومن العرب انتقلت تقنيات صنع الورق إلى أوروبا (Pizzetta, 1868, pp. 65-66) لتتطور بشكل كبير عند الأوروبيين وتنتشر فيما بعد في كامل أنحاء العالم.

إن الانتقال من الكتابة على الحجارة والجدران إلى استخدام جلود الحيوات إلى اللفافات إلى الكراس إلى الورق كلها تمثل تحولات مهمة في شكل الكتاب وصورته وطريقة استخدامه. ولكن رغم هذه التقنيات المختلفة في صنع وانتاج "الكتب" إلا أنها لم تكن تستجيب للطلب المتزايد لها، ولم تكن متاحة للجميع نظرا لتكلفة إنتاجها. لهذا فإن الذين كانوا يمتلكون الكتب (المخطوطات) قديما كان محدودا جدا. كما أن الصناعة اليدوية للمخطوطات وتكلفته مواد وعملية انتاجها، والوقت الطويل المطلوب في انجازها، وغلاء ثمنها، بالإضافة إلى الرقابة المفروضة عليها، أثر سلبا على انتشار المعلومات والمعارف وتنقلها في المجتمعات التقليدية، ولما كانت القراءة أيضا مرتبطة بـ"الكتاب" فإن ندرة هذه الأخيرة وصعوبة الحصول عليها وامتلاكها أثر كذلك على نسبة المقروئية وعدد الذين يحسنون القراءة والكتابة.

وفي ظل ندرة الكتب والمخطوطات قديما كان التلاميذ يتعلمون من كتاب واحد لكل مجموعة. كما اشتهر في اليونان والعصور الوسطى قديما، انتشار القراءة السماعية والجماعية على القراءة الصامتة الفردية وهذا كطريقة لتعويض نقص الكتب، حتى أن المعرفة كانت في غالب الأحيان تنتقل عن طريق

المشافهة وليس عن طريق القراءة الفردية، كما أن المعلومات، في ظل ندرة الكتب، كانت تخزن في الذاكرة عوض تقييدها بالكتابة. وهذه الثقافة كانت منتشرة بشكل كبير عند علماء وفقهاء العصور الوسطى. (مانغويل آ.، 2001، الصفحات 76-77)

كانت القراءة ممنوعة على مر العصور، وهي الوسيلة التي كان يتبعها الحكام والملوك ولضمان تبعية العبيد والرعية، وكذلك كانت الوسيلة التي يتبعها رجال الدين في فرض سلطتهم المعرفية اللاهوتية على المؤمنين حيث أن هذه السلطة لم تكن مستمدة من صلابة وتماسك فكرهم وإنما من جهل الآخرين. لقد كان تعلم القراءة والكتابة في هذه المراحل مقتصرا فقط على الطبقة الأرستقراطية أما الفلاحين والعبيد فلم يكونوا يحصلون على التعليم إطلاقا. ففي الحضارة البابلية مثلا كانت الكتابة والقراءة مقتصرة على طبقة معنية من الناس وكانت الهمام المتعلقة بالكتابة والتدوين مقتصرة على نخبة المجتمع وممن ينتمون إلى الطبقات الراقية. (مانغويل آ.، 2001، صفحة 208)

كما أن التعليم في المجتمعات التقليدية في غالب الأحيان كان مسألة ذكورية بحته، وحتى وإن حدث أن هناك فتيات متعلمات فإنهن من الطبقية الثرية والحاكمة، إلا أن تعليمهن لم يكن على نفس القدر الذي كان يتلقاه الذكور وإنما على القدر الذي يجعلهن يتعلمن أبجديات القراءة والكتابة، كما أن تعليمهن لم يكن مفتوحا يشمل كل المجالات وإنما كان يقتصر فقط على الأمور الدينية لأن التعلم أصلا كان ينظر إليه على أنه مفسدة لعقولهن وأخلاقهن. (مانغويل آ.، 2001، الصفحات 89-90)

الرقابة على الكتب وعلى المعرفة عموما كانت موجودة بكثرة في القديم حتى عند اليونانيين الذين عرفوا نمطا فكريا عقلانيا إلا أنه أيضا كانت تمارس الرقابة على الأفكار والكتاب، ففي أثينا مثلا عمدت السلطة في عام 411 قبل الميلاد على

حرق كتب الفيلسوف السفسطائي بروتاغوراس (485- 410 ق م) حين شكك في وجود الآلهة ولا مبالاته بوجودها من عدمها، كما حاول القيصر الصيني شيهوانتي-تي في حوالي سنة 200 قبل الميلاد على حرق كل الكتب الموجودة في إمبراطورتيه كطريقة لمنع تعلم القراءة. (مانغويل آ.، 2001، صفحة 311). وفي حقيقة الأمر الأمثلة على حرق الكتب كثيرة عبر التاريخ فهي ظاهرة شائعة في المرحلة اليونانية والرومانية وكذا العصور الوسطى المسيحية والاسلامية وحتى الحديثة وبشكل أقل جدا في المرحلة المعاصرة.

في ظل ندرة الكتب وقلتها، والرقابة المفروضة عليها، والنزعة الاقصائية التي سادت عملية تعلم القراءة والكتابة في المجتمعات التقليدية فإن المعرفة في هذه المراحل لم تعرف انتشارا واسعا في أوساط الطبقات الاجتماعية. ولم يكن متاحا الحديث عن انتشار المعرفة وسهولة الوصل إليها ودمقرطة القراءة إلا بعد اكتشاف الطباعة في القرن الخامس عشر.

3. اختراع الطباعة ودمقرطة القراءة

مع القرن الثالث عشر بدأت عملية الاهتمام الكبير والمتزايد بالتراث الأدبي الكلاسيكي في أوروبا وهو ما يعرف بحركة الاحياء أو الحركة الانسانية. حيث كان جمع الكتب والمعارف الكلاسيكية في تلك المرحلة هوايتهم وغايتهم. ومع انشاء الجامعات وتزايد عددها ومعها عدد الطلاب والمتمدرسين، وتكاثر المدن واكتظاظها، ازداد بذلك الطلب على المخطوطات وأصبح الكتاب شيئا مطلوبا بكثرة. (Gilmont, 2004, p. 43)

ومع هذه التحولات أصبح التفكير بشكل جدي في ايجاد طريقة جديدة لتوفير كميات من الكتب لسد هذا الطلب المتزايد. ولتحقيق ذلك تطلب الأمر ايجاد حل لمشكل المادة التي يصنع منها الكتاب بحيث تكون رخيصة وغير مكلفة لأن انتاجها في السابق كان مكلفا جدا، والثاني هو ايجاد طريقة سريعة لإنتاجها

بدلا من الطريقة التقليدية التي تعتمد على تقنيات يدوية وبسيطة والتي كانت يتطلب وقتا طويلا. فأما الرهان الأول فقد تم حله مع انتشار تقنيات انتاج الورق في كامل أنحاء أوروبا، وأما الرهان الثاني المتعلق بإنتاج التقنية التي تمكن انتاج الكتب بسرعة كبيرة فقد توصل إلى حله العالم الألماني غوتنبيرغ عام 1453 من خلال اكتشاف الطباعة. (ستيبتشفيتش، تاريخ الكتاب، 1993، الصفحات 67-68)

لقد كان اختراع غوتينبيرغ ثورة عظيمة على المستوى العلمي والمعرفي حيث كانت الطباعة وسيلة ناجعة لنشر الأفكار الجديدة التي أخذت بالانتشار آنذاك سواء الأفكار الإصلاحية حول الدين التي باشرها لوثر أو الأفكار الفلسفية والعلمية التي بدأت مع ظهور نمط جديد من التفكير العلمي المنطقي، والفلسفي العقلاني. (ستيبتشفيتش، تاريخ الكتاب، 1993، صفحة 95) لقد أحدثت الطباعة ثورة عظيمة في مجال الفكر والثقافة حيث أصبحت الكتب في متناول كل من يعرف الكتابة والقراءة بعدما كانت في السابق متاحة فقط لمن استطاع إليها سبيلا. ويعبر ستيبتشفيتش عن هذا التحول من خلال قوله:"وهكذا فإن الكتب التي كانت تحفظ بحرص في الزوايا المخفية في مكتبات الأديرة والكنائس والقصور وغيرها من مكتبات العصر الوسيط والتي رأت النور بعد التنقيب التواصل عنها من قبل رجال الإحياء قد أصبحت الآن قريبة لأوسع شرائح المجتمع." (ستيبتشفيتش، تاريخ الكتاب، 1993، صفحة 102) وذلك بفضل الطباعة التي ساهمت في كسر علمية الاحتكار التي كانت تسود المخطوطات حيث أصبح امتلاك الكتب أمرا متاحا حتى للناس العاديين.

لم تعمل الطباعة فقط على القضاء على مشكل ندرة الكتب والمخطوطات من خلال طباعتها بكميات كبيرة وإتاحتها لفئات مختلفة ومتنوعة كانت محرومة منه في السابق، وإنما أيضا ساهمت في رفع عدد الذين يحسنون القراءة والكتابة.

(ستيبتشفيتش، تاريخ الكتاب، 1993، صفحة 107) ومنه اتساع دائرة الطبقة المثقفة والمتعلمة وذلك بتوفير الكتب واتاحتها بشكل كبير. فبعد اختراع الطباعة وانتشار المطابع في كافة انحاء أوروبا والعالم أجمع أصبح الكتاب يطبع بملايين النسخ وأصبح بذلك الكتاب الورقي الوسيلة الأساسية في نشر المعارف والعلوم والفنون. ولم يعد هناك يشئ يظهر إلى الوجود أو اكتشافه إلا ويتم تدوينه وذكره في الكتب، حيث أصبح الكتاب طريقة لقول وتدوين كل ما هو جديد. (ستيبتشفيتش، تاريخ الكتاب، 1993، صفحة 136) وتبعا لذلك أصبح الكتاب الورقي المطبوع حامل العلم والمعرفة وسيلة جديدة لنشرهما.

كان اكتشاف الطباعة أمرا مهما في عملية دمقرطة المعرفة والقراءة، فمن خلال طبع الكتب بكميات كبيرة فإن ذلك قد قضى على مشكل الندرة الذي كان مطروحا في السابق. حيث يسرت لطلاب العلم الوصول إلى المعرفة بطرق سهلة وسريعة. فقبل الطباعة كان الحصول على المخطوط يتطلب الكثير من الوقت والكثير من المال نظرا لندرتها وغلائها. ولكن بعد اختراعها فإن ذلك يسر بشكل كبير الوصول إليها نظرا لتوفرها، وأتاح اقتنائها نظرا لانخفاض سعرها. ففي السابق كانت المخطوطات لا يقرأها إلا عدد قليل من الناس ولكن بعد اكتشاف الطباعة أصبحت الكتب تحظى بعدد أكبر بكثير من القراءة. فعلى سبيل المثال لم يكن الكتاب المقدس متاحا للجميع بل فقط لرجال الدين ولكن بعد طبعه بكميات كبيرة ساهمت ذلك في تمكين العامة من الاطلاع المباشر على كلام الرب بعدما كان في السابق حكرا فقط على رجال الدين. كما أن الكتب الموجودة في مكتبات الأديرة في العصور الوسطى كان يتم ربطها بسلال حديدية مخافة سرقتها. (دال، 1958، صفحة 64)

دمقرطة المعرفة والقراءة يمكن قياسه من خلال ما حققته أفكار لوثر الاصلاحية من انتشار كبير وسريع. حيث استثمر لوثر هذا الاكتشاف الجديد

(الطباعة) في نشر أفكاره الاصلاحية الجديدة، حتى أنه لم تكن لتلقى أفكاره رواجا وانتشارا لولا ما قدمته له هذه الألة من ميزات. لقد استفادة المذهب البروتيستنتاني الذي قاده لوثر كثيرا من خدمات الطباعة حتى أن لوثر نفسه كان يعتبر أن الطباعة هبة إلهية جاءت لخدمة الإنجيل. (Elizabeth L. Eisenstein, 1971, pp. 1355-1356). لقد ساهمت حركة الاصلاح الديني التي قادها لوثر والحركة المعادية لها من انتشار كبير للكتب وطبعها بأعداد كبيرة وازدياد عدد المكتبات، كما ساهمت أيضا في ظهور قراء جدد.

كانت الكتب الأكثر طباعة في البدايات الأولى للطباعة هي الكتب الدينية حيث تحتل الأناجيل وكتب الطقوس والصلوات المرتبة الأولى، تم تأتي فيما بعد الكتب الأدبية والفلسفية الكلاسيكية والمعاصرة لتلك الحقبة، وبالدرجة الثالثة تأتي كتب الحقوق وأخيرا الكتب العملية. ولا نستغرب أن تكون الكتب الدينية هي الأكثر طبعا وطلبا ما دام الثقافة السائدة في تلك المرحلة هي ثقافة دينية لاهوتية، وأن الذين يحسنون القراءة بشكل كبير كان من الرهبان ورجال الدين. (مارتان، 1988، الصفحات 377-378)

كما أن اكتشاف الطباعة أيضا عمل على دمقرطة القراءة والمعرفة حيث كانت أغلب الكتب والمخطوطات تكتب باللغة اللاتينية؛ لغة العلم والمعرفة في العصور الوسطى. ومع اكتشاف الطباعة تم نشر العديد من المؤلفات باللغات الشعبية الوطنية (الفرنسية، الانجليزية، الهولندية، الاسبانية...). هذه العملية مكنت الجمهور العريض من الطبقات العامة من الاطلاع على الكتب الدينية والكلاسيكية والأدب اليوناني من اللغات الشعبية التي يتقنونها، حيث أصبحت مثلا في النصف الثاني من القرن السادس عشر معظم الكتب تصدر باللغة الفرنسية بعدما كانت تصدر باللغة اللاتينية. (ستيبتشفيتش، تاريخ الكتاب، 1993، الصفحات 167-168)

لقد كان تأثير الطباعة كبيرا في نشر الأفكار الدينية والفلسفية والعلمية الجديدة، حيث ساهمت في تحرير الوعي الذي كان موجها من قبل الحكام ورجال الدين في العصور الوسطى وقضى بشكل كبير على احتكار المعرفة والتوجيه الذي كان يمارس على الحقيقية. فكان تزامن ظهور الأفكار الجديدة مع اكتشاف الطباعة فرصة لانتصار العلم والمعرفة.

1.3 الرقابة على الكتب المطبوعة:

مع مرور الوقت اكتشفت السلطة السياسية والدينية خطر الطباعة على مصالحهما. ففي السابق كانت هاتان السلطتان هما اللتان تتحكمان في مصدر المعرفة وتؤولها بالطريقة التي تتماشى مع مصالحها. ولكن انتشار الكتب والمكتبات وتوفرها ساهم بشكل كبير في ايقاظ الوعي الجمعي الذي كان موجها في السابق. فبعدما رأت السلطات الكهنوتية أن المطابع أصبحت في خدمة الأفكار الجديدة وتعمل على نشرها هنا بدأت في اتخاذ تدابير رقابية صارمة على المطابع وعملية طبع الكتب. (مارتان، 1988، صفحة 370)

هذه الرقابة كانت نتيجة الخوف من تأثير انتشار الأفكار الدينية الاصلاحية الجديدة التي باشرها لوثر، والأفكار العلمية الفلسفية الجديدة التي عبر عنها العلماء والفلاسفة. حث أصبح رجال الطباعة والكتاب والناشرون يتعرضون للرقابة والمحاكمة لأن عملية طبع ونشر الكتب الدينية المترجمة إلى اللغات الشعبية مكنت العامة من الاطلاع على الأفكار الموجودة في الإنجيل وهذا ما كان يعتبره رجال الدين خطرا على ما كان يمثل سلطتهم المعرفية. (ستيبتشفيتش، تاريخ الكتاب، 1993، الصفحات 96-97)

يعد رئيس الأساقفة برتولد فون هنبرغ أول من طبق الرقابة على الكتب حيث فرض الكشف عن محتواها قبل أن ترسل إلى الطبع وذلك بالمرسوم الذي أصدره سنة 1485 م في ماينس. كما يعد الملك الانجليزي هنريك الثامن الأول

الذي أصدر سنة 1526لائحة عن الكتب الممنوعة على مواطنيه قراءتها وبالخصوص الكتب التي تدعوا إلى الاصلاح الديني وبالخصوص منها كتب لوثر. وهذه اللوائح لم تقتصر فقط على انجلترا بل العديد من الدول الأوروبية كانت تقوم بذلك ولكن تختلف عناوين الكتب الممنوعة من دولة إلى أخرى. كما أصدر أعضاء من محاكم التفتيش بـ: فينيسيا قائمة للكتب الممنوعة خلال سنتي (1549- 1554). (ستيبتشفيتش، تاريخ الكتاب، 1993، الصفحات 186-188) كل هذه السلوكات تعبر عن التضييق على حرية الطباعة وحرية التفكير. فهناك العديد من الكتب والكتاب الذين يحرم على المؤمنين قرائتها، وكل كتاب يتعارض مع السلطة السياسية، أو مع التعاليم الدينية أو التأويل اللاهوتي للطبيعة وظواهرها، أو يتعارض مع ما تقره التقاليد والأعراف الاجتماعية يتم قمعه ومصادرته. هذا القمع يدل على شيء مهم وهو مدى تأثير الطباعة في نشر الأفكار الجديدة عند الأفراد هذا من جهة، ومن جهة أخرى يدل على عجز السلطة الدينة والسياسة الدفاع عن آرائها بطرق فكرية مما دفعها للجوء إلى استعمال العنف والقمع والحرق حتى تحمي مكانتها. وهذا الخوف لم يكن لولا الطلب المتزايد على الكتب ولولا ارتفاع نسبة المقروئية التي كانت نتيجة اكتشاف الطباعة.

لم تكن الرقابة فقط على الكتب الدينية التي تحمل افكارا إصلاحية جديدة وإنما أيضا شملت الكتب الأدبية والفلسفية. حيث لقت كتب فرانسوا رابليه وديكارت ولوك وباسكال ومونتيسكيو وفولتير وديدرو وكانط وغيرهم نفس المصير وهو: المصادرة. كما شاعت كذلك عمليات حرق الكتب وفرض الرقابة الجمركية عليها، حيث كان ادخال بعض الكتب إلى بعض البلدان مراقبا مما دفع الكتاب إلى استخدام اسماء مستعارة يختبؤون ورائها، أو عدم ذكر المكان الحقيقي الذي طبع فيه الكتاب. (ستيبتشفيتش، تاريخ الكتاب، 1993، الصفحات 190-193).

وكرد على هذه الرقابة التي كانت مفروضة آنذاك تعالت أصوات الناشرين والكتاب والفلاسفة والمفكرين تندد بالتضييق الذي تمارسه السلطة الكنسية والسياسية على حرية النشر والتعبير. حيث أصدر الشاعر جون ميلتون J. Milton (1608-1674) خطابا وجهه إلى البرلمان البريطاني عام 1644بعنوان Areopagitica والذي ترجم إلى الفرنسية بعنوان: De la liberté de la presse et de la censure"كرد على القانون الذي أصدره البرلمان نفسه عام 1663 والذي يجرم حرية الصحافة. لقد اعتبر ميلتون في خطابه أن:" قتل انسان هو قضاء على كائن عاقل، في حين خنق كتاب والتضييق عليه هو قتل للعقل نفسه" (Milton, 1826, p. 14) ويعتبر أن العقل هو أساس سعادة الشعب وتطور الدولة وقوة مؤسساتها، لهذا على السلطة أن لا تقف عائقا أمام سعادة شعبها وتطور دولتها وتماسك مؤسساتها. ويعتبر أن العقل مثل الشعلة لا يتوهج في مكان مغلق وضيق ومراقب وإنما في أفق مفتوح ومتحرر.

يعد خطاب ميلتون أول خطا رسمي ينتقد الرقابة التي فرضتها السلطة السياسية آنذاك على حرية الصحافة والطباعة. كما يعد أيضا الخطاب المؤسس للمطالب التي تنادي بالحرية الفكرية وحرية الطباعة عموما. ولم يتم التحرر من هذه الرقابة إلا بعد مرور سنوات من الكفاح ضد الرقابة التي فرضتها السلطة الكنسية والسياسية على حرية الفكر والتعبير. ليتم الاعتراف بشكل واضح بالحرية الفكرية والعقدية في الاعلان العالمي لحقوق الانسان والمواطن الذي صدر في1789م. وقد عبّرت المادة الحادية عشر منه بشكل واضح وصريح عن ذلك حيث أقرت أنه:" يحق لكل فرد أن يعلن أفكاره وآرائه بحرية، وهذا أحد أثمن حقوق الانسان. ونتيجة لذلك، يحق لكل فرد أن يتحدث ويكتب وينشر آراءه بحرية تامة، بشرط أن يكون مسؤولا كذلك عن عواقب انتهاك هذا الحق كما يرى القانون". (إسماعيل، 2021)

4. الكتاب الالكتروني والتحرر من الجانب المادي للكتاب

مع نهاية القرن العشرين حدثت تحولات عميقة وراديكالية في تاريخ الكتاب مست عملية انتاج النصوص وتنقلها، ومعها عملية القراءة وطريقة انتشار المعرفة. فالانتقال إلى عصر الشاشات وتطور عمليات وتقنيات معالجة النصوص الالكترونية أحدثت ثورة عميقة في مفهوم الكتاب ومظهره وخصائصه. هذه الثورة أنتجت لنا ما يعرف بـ: الكتاب الالكتروني eBook, livrel, le livre électronique. إذا كان ظهور الكتاب الالكتروني هو نتيجة التطور التكنولوجي الذي شهده العالم في النصف الثاني من القرن العشرين فإن اكتشاف الأنترنيت وتطورها ساهم بشكل كبير في رواج الكتاب الالكتروني وعملية نقله وتقاسمه.

وإذا كان اكتشاف الطباعة حدث علمي كبير ساهم في دمقرطة المعرفة وانتاجها وانتشارها، فإن التقدم العلمي والتطور التكنولوجي الذي شهده العالم منذ أواخر القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين، أحدث بدوره تغيرات رهيبة في مجال تلقي وإنتاج النصوص حيث أصبحنا اليوم نتكلم عن النشر الإلكتروني وعن الكتاب الرقمي. حيث شكلت هذه التحولات استمرارية في الثورة الفكرية والثقافة والأدبية التي باشرتها مرحلة اكتشاف الطباعة. حيث أصبحت القراءة مع هذه التحولات ديمقراطية بأتم معنى الكلمة، ولم يعد مفهوم احتكار المعلومة يطرح فالكتب والمعلومات التي كانت محضورة ومراقبة ومجمركة في زمن الكتاب الورقي قد تحررت في زمن النشر الإلكتروني من هذه الرقابة التي كانت مفروضة عليها. هذا التحرر يجعلنا نتكلم عن دمقرطة حقيقية للقراءة وللمعرفة بشكل لم يعرفه من قبل تاريخ الفكر والأدب. (مانغويل أ.، 2006، الصفحات 290-291) مقارنة مع الدمقرطة النسبية التي أحدثتها الطباعة.

بذلك يمكن اعتبار أن الكتاب الالكتروني يشكل استمرارية في مسار انتشار المعرفة ودمقرطتها من خلال التقنيات الجديدة التي سهلت وسرعت من انتشار

الكتب وتنقلها وجعلها متاحة للجميع. ففي السابق، مثلا، إذا كانت توجد نسخة واحدة من الكتاب في المكتبة فإن عملية الحصول عليها لن تكون سهلة، وقد يحدث أن يكون الكتاب في مكان بعيد فإن عملية جلبه أو التنقل إليه تكون مكلفة وقد تستغرق مدة زمنية معتبرة. أما اليوم فالكتاب إذا كان مرقمنا ومتوفرا على النت فإنه يصبح عالميا ومتاحا للجميع، ويكفي فقط الضغط على بعض الأزرار والأيقونات لتحميله أو ارساله. وهذا دون شك يتيح المعرفة يسهل بلوغها.

إن رقمنة الكتب والنصوص بصفة عامة سهّل من عملية تنقلها والحصول عليها وهذا بفضل ما تتيحه الانترنيت. فلما تخلص الكتاب من بعده المادي ولم يعد يخضع لضرورة الأوراق بل أصبح عبارة عن رقم يمكن تخزينه في حوامل لها قدرات عالية في الحفظ والتخزين فإنه أصبح بالإمكان لأي واحد أن يتمتع بمكتبة افتراضية تحتوي على عدد هائل من الكتب دون أن يكلفه ذلك كثيرا. كما أن النشر الالكتروني أصبح يتيح العديد من الكتب والمقالات والنصوص ويكفي فقط الولوج إلى عالم الانترنيت لتحميلها والحصول عليها. وبالاستناد إلى هذه الخصائص فإن ما قام به النشر الالكتروني هو أنه أتاح القراءة للجميع وضاعف من نسبة المقروئية نظرا للامتيازات التي يقدمها.

إذا كان الكتاب الالكتروني يشكل استمرارية في مسار دمقرطة المعرفة والقراءة الذي باشره الكتاب الورقي المطبوع، فإنه من جهة أخرى يشكل قطيعة راديكالية مع صورة الكتاب الورقي وهيئته. فرغم أهمية القطيعة التي أحدثها الكتاب المطبوع مع الكتاب المنسوخ يدويا (اللفافة، الكراس، المخطوط...) وأصالتها، إلا أنها لم تمس البنية العميقة للكتاب ولم تقطع مع بعده المادي، بل كانت استمرارية له وتطوير وتحسين وتجميل في صورته، وتسهيل في طريقة استعماله وحمله وترتيبه ونقله. أما القطيعة التي أحدثها الكتاب الالكتروني مع الكتاب الورقي فهي قطيعة راديكالية في صورة الكتاب ومظهره وكذا طريقة

استخدامه. فالكتاب الورقي كتاب مادي يمكن حمله باليدين وتصفحه، أما الكتاب الالكتروني فهو كتاب فقد بعده المادي وأصبح عبارة عن رقم يخزن في شرائح صغيرة، وبعدما كان الكتاب يخط باليد أو يطبع في المطابع أصبح وجوده مقترن بالشاشات.

وبفقدان الكتاب، مع النشر الالكتروني، لبعده المادي فإن مشكلتا المكان والمسافة لم تعد تطرحان. فالقارئ اليوم يستطيع أن يمتلك مكتبة متنقلة افتراضية تضم الآلاف من الكتب في حاويات صغيرة جدا مخصصة للحفظ والتخزين، كما أنه يوجد العديد من المواقع في الانترنيت لتحميل الكتب وفي كثير من الأحيان تكون بالمجان، أضف إلى ذلك أن عملية نقل الكتب سهلة جدا ويكفي النقر على الأزرار أو الايقونات أو تحريك الفأرة من أجل إرسال الكتب أو استلامها عكس الطريقة التقليدية التي هي مكلفة وتتطلب الوقت الكثير في عملية نقل واستلام الكتب، فالنشر الالكتروني سهّل حركية الكتب سواء على المستوى المحلى أو العالمي، ما يعني أنه سهّل عملية القراءة والاطلاع على الكتب غير المتوفرة في المناطق أو البلدان التي نتواجد فيها. (Clément, 2001, pp. 117-119)

5. طقوس القراءة في زمن الكتاب الالكتروني

إن الانتقال من الكتاب الورقي إلى الكتاب الالكتروني يدفع كذلك إلى التساؤل حول فعل القراءة والممارسات المتعلقة بها. دون شك أن هذا التحول له تبعاته وتأثيراته على أساليب وطرق القراءة المتوارثة منذ عدة قرون، فالقراءة على الورق ليس كالقراءة على الشاشات، كما أن القارئ الورقي ليس كالقارئ الالكتروني.

وبما أن الكتاب الورقي قد فقدَ بعده المادي في زمن النشر الالكتروني فإن هذا لا محالة له تأثيره على القراء الذين ألفوا أن يكون الكتاب بين أيديهم وعلاقتهم به علاقة مباشرة. فهو كتاب خفيف وطيع ووضع بالطريقة التي يسهل

حمله وتصفح أوراقه، كما يمكن قراءته في المكتبة أو في الحديقة أو على الشرفة أو إن شأنا اصطحبناه معنا في تنقلاتنا. إنه يوفر لنا نوعا من الحرية في اختيار الأماكن التي نرغب القراءة فيها، والأكثر من ذلك أنه صمم بما يتوافق مع راحة القارئ. في حين الكتاب الالكتروني كتاب افتراضي ليس له وجود مستقل بذاته بل وجوده يعتمد على توفر الألة التي تتيح وتسمح بتصفحه. (مانغويل أ.، 2006، صفحة 285) ولما كان وجود الكتاب الالكتروني مرهوب بوجود الآلة فإن هذا يعقّد نوعا ما عملية القراءة، بحيث يكون القارئ دائما بحاجة إلى واسطة لتصفح الكتاب، عكس القراءة الورقية التي هي قراءة مباشرة دون وسائط.

هناك أيضا أمر تطرحه القراءة الالكترونية وهو أنه لا يكفي، كما هو الحالة في حضرة الكتاب الورقي، معرفة الكتابة والقراءة من أجل تصفح الكتاب وقراءته وإنما الأمر يتطلب أيضا اكتساب مهارة أخرى متعلقة باستخدام الآلة التي تتيح استغلال النص الالكتروني وقراءته. فالذي لا يحسن استخدام الآلة أي استخدام تقنيات استغلال الكتب الالكترونية حتى وإن كان يتقن القراءة فإنه لا يستطيع الولوج إليها وتصفحها.

تعتبر القراءة الورقية، مقارنة مع القراءة الالكترونية، قراءة باعثة للهدوء ومطمئنة كما أنها خطية عكس القراءة الالكترونية التي يكون فيها القارئ مضطرب وغير منتبه وفي كثير من الأحيان يكون تركيزه ناقصا ومشتتا. فبالإضافة إلى الضوء المنبعث من الشاشات والذي يرهق العينين ويشكل خطرا عليها، فإن القراءة الالكترونية أيضا تأثر على وعي القارئ وتركيزه. حيث يذهب البعض إلى التساؤل حول ما إذا كان ممكنا ممارسة قراءة جادة وعميقة وطويلة على النص الالكتروني دون أن يؤثر ذلك على فهمنا وتركيزنا. لأن الشاشات ليس لها تأثير على العينين فقط وإنما أيضا على الراحة النفسية والعصبية والملكات الذهنية والمعرفية للقارئ. فعندما نكون في خضرة الكتب التي تتطلب قراءة واعية وعميقة

ومنتبهة، مثل كتابات كانط وهيجل وهيدجر وغيرهم من الفلاسفة الآخرين، فإنه من الصعب جدا القيام بذلك في خضرة الكتاب الالكتروني لأن مستوى التركيز والانتباه ومنه الفهم يكون مختلفا. لهذا يعهد الباحثون في كثير من الحالات إلى طبع الكتب الالكترونية لقراءتها. أما النص الالكتروني فإنه يصلح أكثر للقراءة السريعة والسطحية مثل القراءة الصحفية والاستكشافية.

كما أن القراءة على النص الالكتروني أيضا لها تأثيرها على الذاكرة. فعندما نقرأ على الكتاب الورقي يكون من السهل تذكر موضع الكلمات والعناوين والجمل، في حين أنه في الكتاب الالكتروني يكون ذلك بشكل أقل وضعيف. و:" يبدو أن الانتقال من الورقي إلى الالكتروني لا يسير لصالح الالكتروني: الانتباه أصبح أقل، والفهم لم يعد جيدا، والذاكرة أصبحت محدودة." (Rabot, 2020, p. 11)

ولكن هناك من يعتبر أن ضعف الذاكرة وقلة الانتباه والفهم التي يتم ربطها بالنص الالكتروني لا تعود في الأصل إلى هذا النص في ذاته وإنما إلى أن الشاشات وبالخصوص حينما تكون متصلة بالأنترنيت التي تتيح وظائف كثيرة ومتعددة مثل فتح عدة صفحات وعدة كتب ومقالات في آن واحد، والانتقال من صفحة إلى أخرى، وإمكانية اجراء بعض التعديلات والاضافات والتفاعل معها، والانتقال من النص إلى الصورة إلى الفيديو، كل هذه الوظائف وغيرها التي تتيحها الشاشات هي بالتحديد، في نظر البعض، هو ما يشتت ذهن القارئ ويفقده التركيز. (Rabot, 2020, p. 12) وليس القراءة على الشاشات في حد ذاتها. يبدو أن التحول الذي حدث من الكتاب الورقي إلى الكتاب الالكتروني لم يمس فقط البنية السطحية لطقوس القراءة بل حتى البنية العميقة المتمثلة في نمط الفهم والادراك.

6. مصير الكتاب الورقي في زمن النشر الالكتروني

في زمن النشر الالكتروني يثار التساؤل أيضا حول مصير الكتاب الورقي ومستقبله لأنه إذا كان الكتاب متوفر الكترونيا فإن القارئ لا يكلف نفسه عناء

وتكلفة شرائه، وإذا كان متوفر في النت فإنه لا يكلف نفسه أيضا عناء التنقل والبحث في رفوفها.

رغم التحولات العميقة التي أحدثها النشر الالكتروني ورغم الميزات التي يقدمها وظهور جيل جديد بدأ يتشكل يعتمد أكثر فأكثر القراءة على الكتاب الالكتروني إلا أن ذلك لا يهدد وجود الكتاب الورقي. فرغم كل المزايا التي يقدمها النشر الالكتروني وارتفاع نسبة استغلال الكتب الالكترونية، إلا أن هناك قراء مازالوا متشبثين بالكتاب الورقي ويجدون متعة كبيرة وهم يقرئون فيه أكثر من المتعة التي يجدونها في الكتاب الالكتروني، فالكتاب الورقي سهل ويمكن طي أوراقه للعودة إليها، ولا يتلف سريعا بل يمكن أن يعيش لسنوات عديدة.

كما أن علاقة القارئ بالكتاب الورقي أكثر صلابة مقارنة بعلاقته مع الكتاب الالكتروني. فهذا الأخير لا يضمن تلك العلاقة الحميمية التي تجمعنا بالكتاب الورقي الذي يمكن إهداءه أو الإمضاء عليه أو حتى لمسه وتقبيله، فهذه المشاعر والعواطف التي تجمعنا مع الكتاب الورقي نجدها غائبة مع الكتاب الالكتروني التي تكون علاقتنا به علاقة باردة وجافة. (مانغويل أ.، 2006، صفحة 286)

رغم القطيعة الراديكالية التي أحدثها الكتاب الالكتروني مع الكتاب الورقي من حيث الشكل وطريقة الاستغلال، ورغم الاختلاف الكبير بينهما إلا أن هناك استمرارية بينهما، فحتى وإن كان التحول الذي أحدثته التكنولوجيا في ميدان انتاج النصوص وتلقيها راديكالي وعميق إلا أنه:"تحول يؤكد على الاستمرارية". (Vignaux, 2000/2, p. 67) لأن هناك استمرارية في عملية دمقرطة المعرفة، وتسهيل الولوج إلى المعلومة وإتاحتها للجميع. فإذا كان يشكل قطيعة في الشكل وطرق الاستخدام؛ قطيعة مع الجانب المادي للكتاب (الورق)، ولكن من جهة أخرى يشكل استمرارية في الوظيفة الأساسية وهي حامل المعرفة، ويساهم في نشرها ودمقرطتها.

إن التمعن في مواطن القطيعة والاستمرارية بين الكتابين نجد أنه لا يوجد تنافس وصراع بينهما وإنما تكامل وتناغم. والفرضية التي تقول بموت ونهاية الكتاب الورقي في زمن النشر الالكتروني هي فرضية بعيدة التحقق فلو نظرنا إلا تأثير النشر الالكتروني بعدة سنوات من الوجود نكتشف أنه لم يلغي الكتاب الورقي، وأن القراء ليسوا مستعدين الاستغناء عنه، فلكل كتاب مكانته ودوره ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن نجزم أن وجود هذا يلغي وجود ذاك. بل بالعكس ينبغي أن ننظر إلى هذا التحول الذي أحدثته التكنولوجية على أنه ثراء وتنوع في مصادر القراءة ففي السابق كان لنا مصدر واحد للمعرفة هو الورقي أما اليوم فأصبح يتقاسم هذا الشرف مع النص الالكتروني.

7. خاتمة

إن الخيط الهادي الذي حاولنا رصده في حديثنا عن التحولات التي عرفتها الكتاب؛ حامل المعرفة ووعائها، منذ المجتمعات القديمة إلى المجتمعات المعاصرة، هو الكشف عن تأثير هذه التحولات على فعل القراءة ودمقرطة المعرفة. وقد رأينا أن تاريخ الكتاب عرف ثلاث مراحل تاريخية مهمة: الأولى والتي تمثل الصورة القديمة والتقليدية للكتاب حينما كان على شكل لفافات أو ألواح أو كراسات أو على شكل مخطوطات يتم كتابتها يدويا على مواد مختلفة(جلود، أوراق...). أما المرحلة الثانية فهي مرحلة الكتاب الورقي المطبوع الذي كان نتيجة اكتشاف آلة الطباعة مع القرن الخامس عشر، والمرحلة الثالثة فهي مرحلة الكتاب الالكتروني التي حدثت مع نهاية القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين.

لقد كان لهذه التحولات تأثير كبير وعظيم في انتشار المعرفة ودمقرطة القراءة. حيث رأينا أن الأفكار الدينية والعلمية والفلسفية الجديدة التي ظهرت منذ عصر النهضة وبشكل أكبر في مرحلة الحداثة كان للطباعة أثر كبير في انتشارها وانتصارها. وكان للثورة التكنولوجية أيضا دورها في إتاحة المعرفة ودمقرطتها

بشكل لم يشهده تاريخ الانسانية ويكفي الولوج إلى عالم النت حتى يجد القارئ نفسه أمام ملايين المصادر المعرفية. وحتى وإن كانت هذه الثورة التكنولوجية قطيعة مع الكتاب الورقي ومع نمط الانتاج التقليدي للنصوص وانتقالها وكذا طقوس القراءة التي ورثناها منذ القدم، إلا أنها من جهة أخرى تمثل استمرارية له في مسار دمقرطة المعرفة وانتشارها.

وبتحليل تأثير النشر الالكتروني ندرك أن هناك ثقافة جديدة بدأت تتشكل في زمن النشر الالكتروني مختلفة عن الثقافة التي كان يصنعها ويؤطرها ويوجهها الكتاب الورقي. والرهان اليوم هو الوعي بهذه التحولات التي أحدثتها التكنولوجيا وكيفية استثمارها والاستفادة منها في كل المجالات وبالخصوص في المؤسسات التعليمية من خلال تعليم الأطفال كيفية توظيفها والاستفادة منها، لأنهم مقبلون على عالم رقمي، وهو عالمهم، ولا خيار لهم سوى الاندماج والتأقلم معه.

ومما لاشك فيه أن النشر الالكتروني والوسائل التكنولوجية عموما ستنتج لنا عقولا مختلفة وأنماط تفكير وفهم مختلفة عن القارئ الذي ألف الكتاب الورقي. وهذا لا يقتصر فقط على أنماط الفهم والتفكير بل حتى نمط العيش الذي شهد بدوره تغيرا ملحوظا لأن التطور التكنولوجي قد مسّ كل الجوانب ولم يعد شيء ينفلت منه. والمهم فيما يتعلق بهذا التحول التكنولوجي هو استيعابه وفهم أن هناك شيئا ما أخذ يتشكل في الأفق.

قائمة المراجع العربية:

1. آلبيرتو مانغويل. (2001). *تاريخ القراءة*. (سامي شمعون، المترجمون) بيروت: دار الساقي.

2. ألبيرتو مانغويل. (2006). *في غابة المرآة: دراسة عن الكلمات والعالم*. (فيصل دراج، المترجمون) دمشق: دار كنعان.

3. ألكسندر ستيبتشفيتش. (1993). *تاريخ الكتاب* (المجلد 1). (محمد م. الأرناؤوط، المترجمون) الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

4. ألكسندر ستيبتشفيتش. (1993). *تاريخ الكتاب* (المجلد 2). (محمد م. الأرناؤوط، المترجمون) الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

5. حسين إسماعيل. (20 10، 2021). *اعلان عالمي لحقوق الانسان والمواطن 1789*. تم الاسترداد من مدونة الاحيائية الجديدة: https://neorevivalism.files.wordpress.com/2016/05/d8a7d995d8b9d984d8a7d986-d8add982d988d982-d8a7d984d8a7d995d986d8b3d8a7d986-d988d8a7d984d985d988d8a7d8b7d986-d8a7d984d8acd985d8b9d98a.pdf

6. سقند دال. (1958). *تاريخ الكتاب: من أقدم العصور إلى الوقت الحالي*. (محمد صلاح الدين حلمى، المترجمون) القاهرة: المؤسسة القومية للنشر والتوزيع.

7. لوسيان فاقر هنري، جان مارتان. (1988). *ظهور الكتاب*. (محمد سميح السيد، المترجمون) دمشق: دار طلاس.

قائمة المراجع الأجنبية:

1. Clément, J. (2001). la littérature au risque du numérique. *Lavoisie, 5*, pp. p. 113- 134.

2. Elizabeth L. Eisenstein, G. M. (1971). L'avènement de l'imprimerie et la Réforme. *Annales. Economies, sociétés, civilisations*(26), pp. 1355-1382.
3. Gilmont, J.-F. (2004). *une introduction à l'histoire du livre et de la lecture: du manuscrit à l'ère électronique.* Belgique: Céfa.
4. Milton, J. (1826). *de la liberté de presse et de la censure.* Paris: tous les libraires.
5. Pizzetta, J. (1868). *histoire d'une feuille de papier.* Paris: imprimerie E. Cornillac .
6. Rabot, C. (2020). Ce que le numérique fait à la lecture. *Biens Symboliques / Symbolic Goods*(7), pp. 2-34.
7. Vignaux, G. (2000/2). l'hypothèse du livre électronique. *Les cahiers de médiologie*(10), pp. 64 - 75.